مركز الدراسات المعرفية

الموسم الثقافي ٢٠٠٩ – ٢٠١٠

محاضرة الإطار العام لإسلامية العلوم الاجتماعية

الثلاثاء الموافق ١٣/ ١٠/ ٢٠٠٩م

بقاعة رواق المعرفة

يلقيها أ.د. محمد عمارة

تقديم أ.د. رفعت العوضي

أ.د. رفعت العوضي/

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحن نبدأ اليوم الموسم الثقافي لمركز الدراسات المعرفية، ونبدأه مع أستاذنا الكبير د. محمد عمارة فمرحبًا بكم أستاذنا الكبير وأنت واحد من الذين حملوا الراية في هذا المكان وشارك في كل أنشطته منذ أن أنشئ. وقد جرى العرف في محاضرات الموسم الثقافي أن نقدم ضيفنا نسأله عن سيرته الذاتية ولكن مع أستاذنا الدكتور محمد عمارة لا نستطيع فسيرته الذاتية هو الأستاذ الدكتور محمد عمارة بما قدمه لأمته ودينه وندعو الله سبحانه وتعالى أن يجزيه خير الجزاء وأحسنه، فهو قدوة ليس فقط في مجال العلم وإنما أيضًا في مجال العمل والمواقف وهناك عبارة أحب أن أرددها كثيرًا وهي أن الأمة طوال تاريخها عرفت الكثير من العلماء إنما وجود عالم عامل كان دائمًا قضية الأمة ونحن نعتقد أن أستاذنا الكبير الدكتور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محمد عمارة هو من العلماء العاملين الذين لهم مواقف في الحياة وجزاك الله كل خير عن علمك وعن مواقفك الكريمة من أجل دينك ومن أجل أمتك.

فيما يتعلق بموضوع اللقاء فمركز الدراسات المعرفية/ المعهد العالمي للفكر الإسلامي له كل عام موسم ثقافي يتم فيه اختيار موضوع لهذا الموسم يكون موضوع المحاضرات كلها طوال الموسم الثقافي ويبدأ الموسم الثقافي في شهر أكتوبر وينتهي في شهر مايو وقد قمنا بعقد موسم ثقافي عن القرآن الكريم وقد شارك فيه أستاذنا الدكتور محمد عمارة، حيث نقوم باختيار موضوعات ذات طبيعة خاصة.

نحن نعتبر أن قضية العلوم الإنسانية والاجتماعية قضية من قضايا الأمة وبناء عليه كان الاتفاق على أن يكون هذا الموسم حول هذه القضية فهي ليست قضية نظرية بحتة وإنما هي قضية لها وجه تطبيقي ومن باب تتمة القول نذكر أنه دائمًا ما تكون محاضراتنا الثلاثاء الثاني من كل شهر الساعة السادسة مساء.

لماذا نقول أن العلوم الإنسانية والاجتماعية قضية من قضايا أمتنا؟ وكنت أتحدث مع أستاذنا الدكتور محمد عمارة وكان يقول إن العلوم الطبية وعلوم الأرض والفضاء ليس من طبيعتها أن تحمل بعداً إسلامياً وهذه حقيقة بالرغم من أنه قد يكون هناك خصوصيات معينة مثل أن يخضع الطب للقيم الإسلامية، ولكن العلوم الإنسانية والاجتماعية كالاقتصاد والتربية والإدارة والسياسة وعلم الاجتماع هي من طبيعتها أن تحمل قيماً، ولا يستطيع أحد أن يقول أن هذه العلوم لا تحمل قيماً ونستأذن أستاذنا للحديث فيما يتعلق بالاقتصاد – الذي هو تخصصي- قالوا لنا إن الذي أنشأ وأسس علم الاقتصاد "آدم سميث" وبالرجوع للموسوعة البريطانية سوف تجدون فيها أن "آدم سميث" تأثر كثيرًا بالمذهب البروتستانتي. إذن الاقتصاد الذي نعلمه لأبنائنا في كل جامعات العالم الإسلامي على أنه علم محايد ليست هذه هي الحقيقة ولذلك نقول لأبنائنا ارجعوا إلى دائرة المعارف البريطانية حيث تقول صراحة أن "آدم سميث" في كثير من أقواله استلهم المذهب البروتستانتي. إذن هو يحمل قيم مجتمع معين هذه قضية في علم الاقتصاد وهي نموذج لكل العلوم الاجتماعية فالعلوم الاجتماعية تحمل قيمًا ولذلك كان الواجب على الأمة أن تنهض في هذا المجال وتقدم الرؤية الإسلامية في مجال هذه العلوم.

لاشك أن الخمسين عامًا الماضية تعمل في هذا المجال فنحن لسنا أول من نطرق الباب وهذا الموسم الثقافي يركز على ما الذي تم وما الذي يمكن أن ينجز في هذا المجال.

وللمرة الثانية العلوم الإنسانية والاجتماعية قضية من قضايا الأمة والمعهد يساهم في هذا المجال بموسم ثقافي ونحن نخطط لهذا الموسم حيث نتحدث أيضًا عن إسلامية العلوم الاقتصادية والعلوم التربوية والعلوم السياسية وهذه المحاضرة تتعلق بالإطار العام وما كان يمكن أن يكون لهذا الموضوع إلا أستاذنا الأستاذ الدكتور محمد عمارة فمرحبًا بك أستاذنا الكريم في بيتك ونحن جميعًا في انتظار سماعكم بارك الله فيك وجزاك خيرًا. فلتتفضل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلمة أ.د. محمد عمارة/

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلاة وسلام على سيدنا رسول الله r وعلى آله وصحابته أجمعين أيها الإخوة والأخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

كما تفضل الأستاذ الدكتور رفعت العوضي فهذا الموسم الثقافي حول ما يمكن أن نسميه "إسلامية العلوم الإنسانية والاجتماعية" أي علاقة هذه العلوم بالإسلام وبالقيم الإسلامية، وفي هذه المحاضرة الافتتاحية لن أدخل في تفاصيل إسلامية هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية المختلفة؛ وإنما سأقف عند ما يمكن أن نسميه مقدمة لهذا الموضوع، وإن شئتم تعبيرًا آخر فهو "المتن" أي سوف أشير إلى رؤوس أقلام كأنها متن للشروح التي ستأتي في المحاضرات التالية، وقد تدربت في ثقافتي على المتون وحفظتها وأول متن –إذا جاز التعبير- هو القرآن الكريم فهذا هو متن المتون أو المصدر لكل متون العلوم، ثم حفظنا متن العشماوية ومتن الأجرومية والجزرية ...إلى غيرها من المتون أثناء دراستنا في الأزهر الشريف.

إسلامية المعرفة:

قضية إسلامية المعرفة تبدأ بكلمتين "إسلام"، و"معرفة" ونسبة هذه المعرفة إلى الإسلام. والإسلام نعرف جميعًا أنه وضع إلهي يدعو ذوي العقول إلى ما فيه السعادة في الدنيا والآخرة في المعاش والمعاد. هذا هو الإسلام كما نفهمه ونؤمن به وكما تعارف عليه الناس، أما موضوع "المعرفة" فله مفهوم في المصطلحات الإسلامية فالمعرفة هي: المعارف الجزئية الكسبية التي سبقها جهل.

فمعارف الإنسان هي معارف نسبية فالإنسان يدرك من العلوم والمعارف نسبية معينة، ولذلك هناك فرق بين تعريف مصطلح العلم ومصطلح المعرفة؛ فالعلم يكون كلي ومطلق ومحيط عندما يكون علم لله -سبحانه وتعالى- وعلم الإنسان ومعارفه هي جزئية ليست محيطة ولا كلية ولا مطلقة وهي نسبية لأن الإنسان يدرك من أي شيء نسبة من الإدراك، ولذلك تتفاوت معارف الناس وعادة تكون المعرفة سبقها جهل، ولذلك هناك تفرقة دقيقة في المصطلحات الإسلامية بين المعارف وبين العلم عندما يكون علمًا كليًا ومطلقًا وهو صفة لله –سبحانه وتعالى- ولذلك يوصف الله –جل شأنه- بأنه عالم ولا يوصف بأنه عارف. هذا فيما يتعلق بمصطلح المعرفة.

المعرفة هي: خلاف الإنكار وإدراك الأشياء وتصورها، وهي العلم الكسبي الخاص بالبسيط والجزئي والذاتي والذي فيه إدراك وتصور، وسبقها جهل وبها ندرك الآثار ولا يدرك الكنه والجوهر والحقيقة بالمعرفة ولذلك فمعارفنا في عالم الغيب تدرك نسبة من عالم الغيب لكنها لا تدرك الجوهر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والكل، فعندما نقول عرفت الله فلا يدل هذا على إدراك الكنه والجوهر للذات الإلهية؛ لأن المعرفة نسبية جزئية كسبية سبقها جهل وهي لا تدرك الجوهر والكل.

إسلامية المعرفة هي نسبة الإسلام في هذه المعارف، وعلاقة الإسلام بهذه المعارف ولذلك فإن فن إسلامية المعرفة هو كيف ندرك العلاقة بين الإسلام كدين ومنظومة -قيم وأخلاق- وبين مختلف المعارف الإنسانية. والوحي هو علم وليس معرفة – كما سبق الإشارة لذلك من قبل- لأن الوحي هو كلام الله –سبحانه وتعالى- وهو كلي ومطلق ولكن فهم الإنسان لهذا الوحي وإدراكه له وتفسيره وتأويله كل هذه معارف جزئية ونسبية وكسبية ولذلك تتطور معارف الإنسان، ولذلك فدائمًا نقول: إن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه لأننا في كل عصر من العصور ندرك نسبًا أزيد ومقادير أعلى من هذا البحر المحيط اللانهائي.

إسلامية المعرفة -كما قلت- هي العلاقة بين المعارف الإنسانية وبين الإسلام هناك كثيرون يعترضون على موضوع إسلامية المعرفة من حيث المبدأ، ويعترضون على وجود علاقة بين الدين وقيمه وبين المعارف والعلوم وكثيرون كتبوا في هذا من العلمانيين وغيرهم بل أذكر أنني نشرت دراسة عن إسلامية المعرفة وقبل أن تطبع في كتيب صغير كنت قد نشرت منها عدد من الدراسات في مجلة الهلال فمنع رئيس تحرير المجلة نشر المقالات لأنني أؤمن بإسلامية المعرفة، فمجرد الإيمان بإسلامية المعرفة كان هذا يحظر عليك النشر في بعض المجلات.

هل إسلامية المعرفة دين؟

هناك فهم خاطئ أن إسلامية المعرفة تجعل المعارف الإنسانية دينًا وهذا ليس صحيحاً وهذه نقطة تحتاج إلى جلاء، وبعض الناس الذين يتحدثون عن إسلامية المعرفة لابد أن يوضحوا هذه القضية. هل عندما نتحدث عن إسلامية المعرفة نقصد أن نجعل المعارف الإنسانية دينًا؟ نحن نقول أن الدين وضع إلهي ولكن المعارف الإنسانية جهد وفهم وإدراك بشري وهي جزئية ونسبية وكسبية وكل هذا يختلف عن تعريف الدين وبالتالي ليس المقصود تديين المعارف الإنسانية بمعنى أن نجعلها دينًا خالصًا. وحتى هذا عندما نتحدث عن إسلامية الدولة والدولة الإسلامية ليس معنى هذا أن نجعل الدولة دينًا فالدين ثابت بينما الدولة متطورة، والدين ثابت بينما العلوم متطورة، الدين مقدس ولكن لو قدسنا العلوم لدخلنا في النفق الذي دخلت فيه أوروبا في العصور الوسطى، هذه قضايا فيما يتعلق بإسلامية المعرفة تحتاج إلى جهد، هناك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علاقة ولكن ليس هناك تطابق بين الدين وبين المعارف الإنسانية وهذه العلاقة أيضًا تتفاوت بتفاوت العلوم وهذه قضية مهمة وتحتاج إلى جلاء.

أولاً الذين يعترضون من حيث المبدأ على قضية إسلامية المعرفة نحن نقول لهم: لم لا تعترضون على أن المؤمن بالماركسية التي يؤمن بها كفلسفة تـــترك بصمتها عليه وهو يفكر في العلوم المختلفة ولذلك من المألوف وجود علم اجتماع ماركسي. إذن لم تقبلون أن يكون هناك علم اجتماع ماركسي ولا تقبلون أن يكون هناك علم اجتماع إسلامي... إذن أي فلسفة حتى الفلسفات الوضعية تترك بصمتها على رؤية العالم المؤمن بها للكون وعلى معارفه وعلى ثقافته وعلى أفكاره في مختلف ميادين العلوم، إذن هناك علاقة ما بين الفلسفة التي يؤمن بها الإنسان وبين المعارف التي يدركها هذا الإنسان والعلوم التي يتخصص فيها هذا الإنسان فمن باب أولى أن يكون هناك علاقة بين الدين الذي يؤمن به هذا الإنسان وبين معارفه. الناس قبلت حتى الذين يعترضون على إسلامية المعرفة، قبلوا أن يكون هناك علم اجتماع ماركسي، بل قبلوا أن يكون هناك -كما أشار د. رفعت العوضي وأنا أشير إليه في هذه النقاط- أن ماكس فيبر تحدث عن الأخلاق البروتستانتية وكيف أن الأخلاق البروتستانتية هي التي حفزت النظام الرأسمالي والنشاط الرأسمالي، إذن الرأسمالية والنظام الرأسمالي له علاقة بالأخلاق البروتستانتية والذين يعترضون على هذا الموضوع والعلمانيون يسلمون بهذا ويرددون كلام "ماكس فيبر" حول هذا الموضوع، قبلوا أن يكون هناك علم اجتماع كاثوليكي وتحدثوا على لاهوت التحرير وكيف أن الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا الجنوبية جعلت المسيحية والكاثوليكية لها موقف اجتماعي من الفقراء ومن الفقر ومن القضايا الاجتماعية أي أنهم قبلوا علم اجتماع ماركسي وقبلوا علم اجتماع بروتستانتي وقبلوا علم اجتماع كاثوليكي وهو ما يسمى بلاهوت التحرير في أمريكا الجنوبية ولكنهم يتوقفون ويعترضون عند وجود علاقة بين الإسلام وبين العلوم الاجتماعية.

هل ينكر أحد أيضًا أن الفلسفة الليبرالية والمؤمنين بالليبرالية عندما يدخلون المعامل ويدخلون في الأبحاث الاجتماعية والسياسية؛ يدخلون عليها من خلال إيمانهم بتلك الفلسفات، فلو أننا نعد بحث اجتماعي أو نفكر في السياسية أو نفكر في أي مجال من المجالات المعارف الإنسانية والاجتماعية تجد أن الفلسفة التي تؤمن بها هي التي تحدد رؤيتك للكون والنماذج التي تختارها والأشياء التي تركز عليها ففكرة الحياد في البحث العلمي خرافة لأن الإنسان نفسه مصنوع بناء على تراث وعقائد وعادات وتقاليد وأعراف كل هذه الأشياء هي التي تحدد وجهة النظر ورؤية الإنسان وتترك علاقاتها في الأبحاث وفي المعارف وفي العلوم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيضًا في الفنون والآداب -وهي ميدان من ميادين المعارف- هل يعقل أن إنسان يؤمن بالفلسفة الماركسية لا تكون له نظرة متميزة في الآداب والفنون وأيضًا الليبرالي والمسيحي ... الخ، إذن هناك علاقة بين المرجعيات حتى المرجعيات الوضعية وبين ميادين المعارف والعلوم ومن ثم فإنه من الطبيعي أن تكون هناك علاقة بين الدين والإسلام على وجه التحديد وبين هذه المعارف بل أقول إن "ستالين" حاول وضع علم لغة ماركسي والماركسيين وافقوا على هذا الأمر ولكن يتوقفوا عند إسلامية المعرفة.

إذن كما قلت حتى المعارف الوضعية هي في الحقيقة غير مقطوعة الصلة بالفلسفات والمرجعيات الفكرية وإنما تقيم علاقات متفاوتة مع الفلسفات الوضعية، وأيضًا إسلامية المعرفة والمعرفة الإسلامية تقيم علاقات متفاوتة أيضًا بين الإسلام وبين المعارف والعلوم المختلفة.

القراءتين

هنا تبرز قضية أن هذه العلاقة تتجلى فيما نسميه القراءتين أي أنه إذا كان العالم المؤمن بالفلسفة الوضعية عندما يقرأ آيات الكون وحقائقه يكون متأثرًا بفلسفته الوضعية، إذًا من باب أولى فالعالم المسلم عندما يقرأ كتاب الكون وحقائقه وآيات الله المسطورة والمبثوثة في الأنفس والآفاق تكون له أيضًا علاقة بين مرجعيته وبين هذه الآيات أي علاقة بين كتاب الله المسطور وكتاب الله المنظور.

إذن إسلامية المعرفة هي إسلامية جامعة للقراءتين قراءة كتاب الوحي وكتاب الكون أي توجد علاقة بين آيات الله سبحانه وتعالى وكيف نفهم آيات الله –سبحانه وتعالى- في الكون ونحن نؤمن بآيات الله في هذا الكتاب المسطور.

أيضًا من النقاط التي تحتاج إلى جلاء قلنا إن فكرة تديين العلوم غير واردة لأن تديين العلوم يعني تقديسها وتثبيتها وهذا الذي دخلت فيه الكنيسة في العصور الوسطى، لكن المعارف واسعة الآفاق والتي ليس لها سقف فلسفة الإنسان ومنهجه ورؤيته وتأثيره وتأثره يكون دائمًا هناك علاقة بين هذه المعارف وبين الدين.

تصنيف المعارف الإسلامية

عندما نصنف المعارف الإسلامية سنجد هنا العلوم الشرعية وبها أعلى نسبة من الإسلامية لأن موضوعها هو الدين والإسلام فكيف لا تكون هناك أعلى نسبة من الإسلام في علم التوحيد والفقه والتفسير والحديث؟ أي في العلوم الشرعية. بشكل عام هناك أعلى نسبة من الإسلامية، تليها في الدرجة العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية فيها نسبة عالية من الإسلامية لماذا؟ لأنها علوم يبدعها إنسان مؤمن بالإسلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في مجتمع تسيطر عليه القيم والأخلاق والعادات والتقاليد المتأثرة بالإسلام؛ فالأحكام الإنسانية في هذه العلوم لابد أن تأتي متأثرة بمرجعية دينية وإسلامية.

الدرجة الثالثة من العلوم هي العلوم الطبيعية وهي علوم محايدة ودقيقة وحقائقها وقوانينها ليست متأثرة بالعقائد الدينية، على سبيل المثال: فعندما يريد أحد زراعة العنب فيقوم بدراسة تربة الأرض وتحليلها والبذور التي تحتاجها وقوانين الزراعة، فهذه قوانين وحقائق ثابتة سواء أكان زارع العنب مسلم أو مسيحي أو يهودي أو لا ديني، سواء كان في مصر أو في تل أبيب أو في الغرب أو في أي بلد. إذن نحن أمام علوم محايدة دقيقة طبيعية حقائقها وقوانينها ثابتة ولذلك نجد في هذه العلوم مثل الطبيعة والفيزياء والكيمياء والفلك والجبر والحساب لا يمكن أن يقال عليها إسلامية أو غير إسلامية، ولكن الإسلامية تدخل في العلوم الطبيعية في الجانب الخاص بفلسفة تطبيقات هذه العلوم، فعلوم الوراثة –مثلاً- هي حقائق وقوانين ثابتة يكتشفها أي باحث بصرف النظر عن عقيدته ولكن عند تطبيق حقائق علوم الوراثة من الممكن أن يشوه بها خلق الله أو يحسنه وهنا يأتي دور الإسلامية أي أنها تأتي في فلسفة تطبيق العلوم الطبيعية وليس في حقائق العلوم الطبيعية. مثل ما يحدث عند زراعة العنب أحدهم يأكله حلالاً طيبًا والآخر يصنع منه خمرًا. إذن في التطبيق تتدخل الفلسفة والعقيدة التي يؤمن بها الإنسان، وهذه قضية تحتاج إلى جلاء لأن المعارضين لإسلامية المعرفة يعتبرون أننا نريد وضع علم كيمياء وجبر وطب وحساب إسلامي وأحيانًا يقال كلام من باب السفسطة فيقولون لماذا تسمى المستشفى إسلامي؟ بالرغم من أنه منذ عام ١٩٢٧م لدينا المستشفى القبطي الكائن في شارع رمسيس ولم يعترض أحد فأحيانًا في مثل هذه المسائل يكون هناك نوع من السفسطة العلمانية.

لذلك يقال لماذا في الإعجاز العلمي تستشهد بالاكتشافات الغربية؟ فالعلوم الطبيعية مثل الماء والهواء ليس لها دين ولا وطن ولكنها تختلف في فلسفة تطبيقات هذه العلوم.

فكما قلنا أن هناك الفقه والتوحيد ضمن العلوم الشرعية الإسلامية، تأتي بعدها العلوم الإنسانية والاجتماعية وبها نسبة عالية من الإسلامية، ثم العلوم الطبيعية بما تشمله من حقائق وقوانين محايدة وثابتة ودقيقة ولكن الفروق تأتي في فلسفة التطبيقات.

على سبيل المثال: القانون، فالفلسفة الوضعية تتطلب قانونًا يحقق أمن ورخاء وقوة المجتمع بصرف النظر عن أن هذا القانون موافق أو غير موافق للقيم، لكن القانون الإسلامي يربط بين القيم والأخلاق وبين الحكم القانوني، ومن المستشرقين الذين كتبوا في هذا الموضوع بإنصاف وبعبقرية "ساندياللانا" وهو مستشرق إيطالي كتب في الفقه الروماني والإسلامي، ودرسه في الجامعات الإسلامية وغير الإسلامية وله كتاب بعنوان "القانون والمجتمع" وقد نقلت عنه كثيرًا فيما كتب حول إسلامية القانون،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويذكر هذا المستشرق أن الأخلاق هي التي تحدد الحكم القانوني وأن هناك فرق بين الفقه الإسلامي والقانون الإسلامي وبين القانون الوضعي؛ فالقانون الوضعي يضعه الإنسان ليحقق رخاء وأمن وقوة المجتمع، لكن في الفقه والقانون الإسلامي الأخلاق والقيم هي التي تحدد الأحكام ولذلك فهو قانون فيه دين وفيه مصلحة، بل نستطيع أن نقول إن في المجتمعات الوضعية والعلمانية يتحدثون عن أن القانون والسياسة تحقق المصلحة، لكن في الإسلام تسمى مصلحة شرعية معتبرة أي أنها ليست مجرد مصلحة، فمن يتاجر في الخمور يحقق مصلحة، ومن يعمل في البغاء والزنا يحقق مصلحة وحتى أن القرآن أشار في كلامه عن الخمر بأن فيها منافع، ولكن يتم ضبط المصلحة والمنفعة بالشرع فهي ليست مجرد مصلحة أو منفعة برجماتية، ولذلك فإن السياسة في المصطلح الوضعي والعلماني هي فن الممكن من الواقع ولذلك في الميكيافلية الغاية تبرر الوسيلة بصرف النظر عن القيم لأن السياسة هي التي تحقق القوة - قوة إله الدولة - ولكن في الإسلام كما يقول "ابن القيم" إن السياسة هي: التدابير التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد. وبذلك نضبط السياسة والقانون والمنفعة والمصلحة بمنظومة القيم والأخلاق وهذه هي العلاقة وهي أيضًا إسلامية المعرفة التي نتحدث عنها، ولذلك عندما نتحدث عن إسلامية المعرفة نجد كأنها روح سارية في كل المعارف والعلوم وكل التشريعات والقوانين.

فإذا كانت الفلسفة الوضعية لها علاقة بالقوانين في المجتمعات العلمانية والوضعية فهذا شيء طبيعي ومقبول ولا يكون بذلك الإسلام فقط هو الذي يُعزل عن هذه المعارف في المجتمع الإسلامي. فنجد في العلوم الطبيعية فيما يتعلق بموضوع الاستنساخ فهذا جزء من العلوم الدقيقة والمحايدة ذات قوانين وحقائق لا تختلف ولكن هناك شيء يقبله الشرع وشيء آخر لا يقبله الشرع فهل من المصلحة أن تُستأجر الأرحام ويتم عمل التلقيح الصناعي بدون ضوابط أو تبني بدون ضوابط؟ فكل هذه الأشياء من الممكن أن تقبل في مجتمع وغير مقبولة في مجتمع آخر، مقبولة في فلسفة معينة وغير مقبولة في ظل فلسفة أخرى.

نظرية الاستخلاف

في مجال الاقتصاد لدينا قوانين في الاقتصاد فلدينا موارد وآليات لتنمية هذه الموارد ولكن لدينا أيضًا فلسفة ليبرالية تفتح الباب للاستغلال وبذلك تكون الرأسمالية رأسمالية متوحشة والفروق الاجتماعية كبيرة في العالم وفي العالم الإسلامي كما نرى الآن، ولكن لدينا ضوابط كفكرة "نظرية الاستخلاف" وهي نظرية بحاجة إلى دراسة كيف أن لدينا مذهب إسلامي ناتج عن أن الإنسان ليس سيد الكون وإنما هو خليفة لسيد الكون نائب ووكيل ومحكوم ببنود عقد وعهد الاستخلاف وهي الشريعة الإسلامية، ولذلك يقول الإمام "محمد عبده": إن الإنسان عبد لله وحده، وسيد لكل شيء بعده حيث سخرت له كل القوى الموجودة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في المجتمع ولكنه عبد لله وحده وبالتالي العبودية لله والخلافة عن الله –سبحانه وتعالى- تؤدي إلى وجود وسطية في العلاقة بالمال وتؤدي إلى وجود تكافل اجتماعي ....الخ. نظرية الاستخلاف إذن العلاقة بين المرجعية الإسلامية وبين المعارف الاقتصادية والتطبيقات الاقتصادية هذا أيضًا معلم من المعالم سواء كان في الأموال أو في الثروات أو في التجارة، وقد عرض القرآن الكريم لهذه القضية وأحياناً نمر عليها بدون التوقف عندها فسيدنا شعيب كان يتحدث عن إسلامية المعرفة في الاقتصاد وفي التجارة وفي الأموال أما الفريق الآخر فكان يتحدث عن الدهرية واللاإيمان في التجارة وفي الاقتصاد فيقول لهم سيدنا شعيب: [يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ] (هود: ٨٤)، فهذه ضوابط والقيم والأخلاق والدين تجعل هذه ضوابط في الاقتصاد في التجارة وفي السوق [إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ* وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ] (هود: ٨٤- ٨٦) فيتساءلون ما علاقة هذا بالدين مثلما يقال الآن فما دخل الإسلام في الاقتصاد أو السياسة ولا دين في السياسة ولا سياسة في الدين وفي المعارف وفي العلوم، فيردون على سيدنا شعيب بنفس المنطق الذي يقال من قبل المعاصرين [يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء] (هود: ٨٧) وهذا يشير للحرية الاقتصادية ونهاية التاريخ مثلما قال فوكوياما بأن الرأسمالية المتوحشة هي نهاية التاريخ [إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ] (هود: ٨٧) فأنت رجل عاقل فما الذي يجعلك تدخل الدين في مثل هذه الأمور، وهذه هي نفس القضية التي نتحدث عنها الآن وهو أن الإيمان بالله سبحانه وتعالى أنه هو الذي خلق الإنسان واستخلفه فهناك عقد توكيل وإنابة واستخلاف بين الله –سبحانه وتعالى- وبين هذا الإنسان يضبط تصرفاته في الثروات والأموال والتجارات، الفريق الثاني يرفض ذلك باعتبار أنهم يؤمنون بالدهرية والشرك فليس لدينا مرجعية دينية تحدد ما نفعله في أموالنا.

البيئة:

البيئة، فاليوم يتحدث الناس عن البيئة ومن أفسدوها والولايات المتحدة الأمريكية ذات التعداد السكاني المحدود تلوث ٢٧% من البيئة وبذلك أمريكا تنهض بالدور الأكبر في تلويث الكون والأوزون وكل هذه المشاكل البيئية، وعندما يكون الإنسان وكيل وخليفة ومستخلف لله يطلب منه المحافظة على الكون والبيئة، ففكرة الارتفاق فقد سخر الله –سبحانه وتعالى- ما في الكون بحيث أن هذه الطاقات والملكات والإمكانيات تعيننا ونعينها مثلما يستند مرفق الإنسان إلى شيء فنحن نستند إلى الكون وهو يستند إلى فعل الإنسان، ففكرة الحفاظ على البيئة جزء من نظرية إسلامية المعرفة باعتبار أنه مطلوب من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسان أن يشكر الله على نعمه وليس مطلوب أن يفسد هذه النعم وتجعل الوضع فيها كما هو عليه الآن، إنما فك الارتباط بين القيم وبين البيئة هو الذي يخرج النظريات الغربية مثل قهر الطبيعة والاستبداد بالطبيعة وهذه كلها عناوين وشعارات متعارف عليها في الفكر الغربي.

الشورى

الشورى في مجال العلوم السياسية والاجتماعية شورى الأمة، فماذا لو اجتمع البرلمان وأقر الزنا بالتراضي مثلما هو موجود في البلاد الغربية وأن الشذوذ قانون يحتفل به وأن شرط الدخول في الاتحاد الأوربي الآن أن تكون قوانين الدولة تبيح حرية الشذوذ ومطلوب من تركيا أن تقبل هذا كي تدخل في الاتحاد الأوربي بدعوى الديمقراطية والشورى وهذا لأنهم لم يضبطوا الديمقراطية كفن سياسي بمنظومة القيم والأخلاق، لكن إسلامية المعرفة تجعل شورى الأمة محكومة بالإطار الشرعي ولذلك فكرة أن الشريعة إطار حاكم وضابط ولذلك حديث النبي **r** ينطبق على عصرنا انطباقاً شديداً "لتأمرون بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرًا أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم" فهذا حديث يصور تصويراً جيداً للواقع الذي نعيش فيه فنحن لم نأطر الظالم على الحق ولم نضبطه على الحق ولذلك نصعد المنابر وندعو ولا يستجاب لنا، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسألة كبيرة وليس مثل الهيئات التي تضرب الناس حتى يدخلوا للصلاة بدون وضوء، فالأمر بالمعروف أكبر فريضة تندرج تحتها كل فرائض الإسلام من إزالة الأذى عن الطريق إلى الجهاد في سبيل الله.

إذن ضبط الشورى بمنظومة القيم والأخلاق لون من ألوان إسلامية المعرفة. وإلا الديمقراطية من الممكن أن تكون ديمقراطية طبقة ونحن عرفنا الديمقراطية الليبرالية والشعبية والاشتراكية وديمقراطية الحزب الواحد وديمقراطية اتحاد الشعب العامل فكل هذه ألوان من الديمقراطية فلماذا لا نقول أن هناك ديمقراطية إسلامية وأن شورى الأمة تكون مضبوطة بمنظومة القيم الإسلامية.

حقوق الإنسان

حقوق الإنسان: نجد اليوم أن هناك محاولة عالمية لتكون وثيقة حقوق الإنسان هي المرجع وليس الدين، هم لا ينكرون المرجعية ولكنهم يريدون مرجعية وضعية تعبر عن ثقافتهم ومن صنعهم فلا يوجد مجتمع بدون مرجعية موجهة لهذا المجتمع ونحن بحاجة إلى مرجعية إلهية وليست المرجعية الوضعية المنفلتة من الدين، ولذلك عندما تكون حقوق الإنسان مرجعيتها الفلسفة الوضعية تكون حقوق وإنما عندما تكون مرجعيتها الإسلام تكون فرائض وضرورات وواجبات وتكاليف شرعية، وهناك فارق بين أن يكون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحق مجرد حق يمكن التنازل عنه فإذا كانت حقوق الإنسان حق فمن حقي أن أتنازل عن حقي باختياري فيمكن لإنسان عدم الذهاب للمدرسة أو التعلم ويريد أن يصبح جاهلاً، فإذا كانت حقوق الإنسان حق فمن حقه أن يتنازل عن حقه باختياره، مثل ما هو موجود الآن تحت ما يسمى بالموت الرحيم بأن يتنازل الشخص عن حياته ويطلب الموت، وفق الفلسفة الوضعية من حقه التنازل، فإذا أراد شخص تبادل الزوجات فهذا حقه ويتنازل عنه أو اختلاط الأنساب أو من ينتحر فالحياة حق فإذا أراد شخص التنازل عنها بكامل إرادته وكامل اختياره ولكن عندما تكون المرجعية إسلامية لمنظومة حقوق الإنسان تتحول إلى فرائض وتكاليف شرعية لا يجوز التنازل عنها حتى بالاختيار ولذلك فإن الانتحار ممنوع وإثم لماذا؟ لأنك لم تتنازل عن حق وإنما تنازلت عن فريضة وتكليف فخالفت الفريضة والتكاليف [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا] (النساء: ٩٧) فالذين ظلموا أنفسهم سوف يحاسبون، الهجرة ليس معناها ترك البلد للظلمة وإنما القصد به هجرة موقف الاستسلام للموقف المقاوم والمجاهد.

إذن العلاقة بين الإسلام والقيم الإسلامية وبين مختلف ميادين المعارف والأنشطة الإنسانية تثمر فروقًا جوهرية في تناول هذه الأمور.

الإجهاض

الإجهاض: ففي الغرب الحركات النسوية تنادي بحرية جسد المرأة باعتبار أنه ملكها والجنين جزء من جسدها تسقطه كيفما تشاء لكن الإسلام له موقف آخر فالطفل الرضيع لا نستطيع نحن نتحكم في حياته وإنما الفريضة هي الحفاظ على حياة الطفل وعلى روحه هذه فريضة من الفرائض وبذلك نرى أنه في كثير من الأمور التي تعتبرها الناس جزئيات ولا تلتفت إليها تجد أن إسلامية المعرفة تؤكدها وهذه هي العلاقة بين الإسلام وبين هذه الأمور.

الزنا بالتراضي: فالبغاء والتجارة فيه والاغتصاب ممنوع بدون التراضي لكن بالتراضي تصبح غير ممنوعة، لكن علاقة إسلامية المعرفة توجد الفروق الأساسية بين النظرة الإسلامية لتلك الأمور والنظرة الوضعية.

كيف تسن القوانين

هناك نقطة هامة كثير من الناس لا يلتفت إليها، القانون في المجتمعات والفلسفات الوضعية يضعه الناس، فأي دولة من الدول الديمقراطية كيف يسن القانون فيها؟ يقوم البرلمان بالتشريع وهذا البرلمان يحوي حزب الأغلبية الحاكم ويستطيع هذا الحزب أن يضع أي قانون، فالكونجرس مثلاً قرر غزو العراق فلا يوجد سقف لحرية المؤسسة التشريعية، أو أنهم يفعلوا ما فعلوه والمتاجرة في الوهم وأوراق البنكنوت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حتى يدخلوا العالم في الأزمة المالية أي الاقتصاد الوهمي الذي يشكل ٩٧% من رؤوس الأموال العالمية موظفة في الاقتصاد الوهمي وقد أصدرت قريبًا كتيب بعنوان: "الحل الإسلامي لأزمة الرأسمالية العالمية" يتناول فكرة التجارة في النقود وقد تناولت هذه الفكرة منذ "أيام أبو حامد الغزالي" في جميع المذاهب والعصور كيف أن الإسلام يحرم التجارة في النقود لأنه يعتبرها بدل منفعة وليست سلعة يتاجر فيها، أما اليوم فالعالم كله يتعامل في الائتمان والإقراض وإقراض الإقراض كل هذا أدخل العالم في هذه الدوامة، لماذا؟ لعدم وجود سقف أو مرجعية تضبط الاقتصاد والتجارة والبنوك.

الإسلام وضع فكرة عبقرية فكل الدول الديمقراطية بها ثلاث سلطات: السلطة التشريعية، السلطة القضائية، السلطة التنفيذية، أما الإسلام ففيه أربع سلطات حيث يضيف لسلطة التشريع سلطة الاجتهاد فهنا القانون فوق الدولة، أما في الدول الديمقراطية الحكومة هي التي تضع القانون فالحكومة سلطة تنفيذية وحزبها سلطة تشريعية ولذلك فإن فكرة الفصل بين السلطات في النظم الديمقراطية فكرة وهمية فنجد مثلاً حزب العمال الحاكم في إنجلترا لديه أغلبية في البرلمان أي أنه يمتلك السلطة التشريعية وهذه السلطة تابعة للحزب الحاكم إذن السلطة التنفيذية والتشريعية شيء واحد والفصل الحقيقي غير موجود وإنما هو موجود في النظام الإسلامي وذلك لوجود سلطة شرعية أعلى من الدولة.

إذن هنا القانون لا يمنح أو يمنع من حاكم عادل أو غير عادل وإنما هناك سلطة تشريعية وهي سلطة الشريعة وثوابت القانون فوق الدولة ولذلك في النظام الإسلامي نجد أنه من الناحية العملية هناك أربع سلطات وليس ثلاث وفيه فصل حقيقي بين السلطات وفيه أيضًا قانون ليس من صنع الحكومة بل هو أعلى منها وأعلى من السلطة التنفيذية والسلطة البرلمانية التي هي أساسًا سلطة رقابة.

جانب آخر في العلاقة بين الإسلامية وبين العلوم بما فيها العلوم الطبيعية في المجتمعات الغربية عندما حدث تقدم علمي صاحوا: لقد مات الله فالإنسان أصبح إله والعلم أصبح تأليه للعلم بينما عندما يكون الإنسان والعالم خليفة لله –سبحانه وتعالى- ومكلف بكشف أسرار الله في الكون يصبح اكتشاف الأسرار العلمية عبادة وليست ثورة على الذات الإلهية فهناك فرق بين أن تجعل القوة العلمية والتقدم العلمي الإنسان متجبر وينسى الذات الإلهية ويثور عليها؛ وبين أن يكون اكتشاف أسرار الله في الكون هي التي تزيد الإنسان خشية لله وعبودية له ولذلك الآية القرآنية التي تقول **[**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء**]** (فاطر: ٢٨) نجدها تأتي في سياق اكتشاف أسرار العلوم الكونية الطبيعية وليست العلوم الشرعية فليس الحديث عن المشايخ أنهم هم الذين أكثر خشية لله وإنما العلماء في مجال الكيمياء والطبيعة ونتأمل الآية **[**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء**]** (فاطر: ٢٧) هنا يتناول علوم السماء وعلوم الماء **[**فَأَخْرَجْنَا بِهِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا] (فاطر: ٢٧) يتناول الزراعة، [وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ] (فاطر: ٢٧) يتعلق بالجيولوجيا، [وَمِنَ النَّاسِ] (فاطر: ٢٨) يتناول علم الإنسان [وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ] (فاطر: ٢٨) فكل هذه علوم متميزة [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] (فاطر: ٢٨) هنا يكون البحث العلمي واكتشاف أسرار الله في الكون حتى في هذه الميادين الطبيعية هو سبيل للخشية من الله –سبحانه وتعالى- لأنه هنا يعبد، ولذلك فقد قرأت ونقلت عن الجاحظ عندما تحدث أنه كان من المعتزلة علماء في الحيوان لديهم معامل ويقومون بإجراء التجارب على الحيوان ويعتبروها عبادة من العبادات كيف يتحول البحث العلمي إلى نوع من العبادة بينما غيبة هذه الفلسفة وغيبة نظرية الاستخلاف تجعل العلوم الوضعية ثورة على الكون واستغناء عن الله ولذلك نجد التأويل العبثي عند العلمانيين وقد أصدرت كتاب بعنوان "قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي" وأوردت به النظريات الغربية مثل نظرية "موت المؤلف" وتعني أن المؤلف ليس له علاقة بما كتب وإنما يفهمها القارئ كما يريد أن هناك أكثر من قراءة وكل قارئ له قراءة والقراءة ليست في اكتشاف ما يريده المؤلف، ولكنها في أن يكتشف القارئ ما يريده في هذا النص وهم يطبقون نظرية موت المؤلف على النصوص الدينية.

إذن فكرة موت الإله وموت المؤلف نتيجة انعدام المرجعية الدينية ومنظومة القيم والأخلاق وإقصائها عن البحث العلمي في المجتمعات الوضعية والعلمانية.

علاقة إسلامية المعرفة بالمعرفة الوضعية

أريد الإشارة إلى أن بعض الناس يفهم إسلامية المعرفة أو المعرفة الإسلامية هي المقابل للمعرفة الوضعية وهذا غير صحيح فهي ليست مقابل لها أو نقيض لها وإنما هي إضافة لها فالمعرفة الوضعية تنظر في الكون والمعرفة الإسلامية تنظر في الكون لكن المعرفة الوضعية لا ترجع لمنظومة القيم والأخلاق في بحثها العلمي، بينما المرجعية الإسلامية تضيف منظومة القيم إلى الأبحاث في علوم الكون ولذلك فإن المرجعية الوضعية تقرأ كتاب الكون بينما المرجعية الإسلامية تقرأ كتاب الكون وكتاب الغيب ولذلك فإن هذه النقطة تحتاج إلى فهم فالمعرفة الإسلامية ليست نقيضاً وبديلاً للمعرفة الوضعية وإنما هي إضافة للمعرفة الوضعية، فالمعرفة الوضعية تقرأ كتاب الكون ولكن المعرفة الإسلامية تقرأ كتاب الكون وكتاب الله المسطور وتجمع بين آيات الله فيهما.

المعرفة الوضعية تقف عند الحواس والعقل في المعامل وفي العلوم، بينما المعرفة الإسلامية تعلي من مقام العقل وتلجأ إلى الحواس في المعارف العلمية والبحث العلمي لكن تضيف المعرفة بعالم الغيب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى معارف عالم الشهادة. ومثال نعيشه الآن في المعرفة الوضعية القدس قطعة أرض من الممكن أن يبادلها "محمود عباس" رئيس السلطة الفلسطينية بقطعة أخرى لكنها في المعرفة الإسلامية ليست مجرد قطعة أرض وإنما هي مقدسة. هنا تكمن فكرة الإسلامية ولذلك عندما نتحدث عن قضايا لها قداسة فالمسجد الأقصى عند الوضعيين من الممكن أن يكون فندق خمس نجوم أكثر مكسبًا منه ويصلي المسلمون في أي مكان، لكن في المرجعية الإسلامية والمعرفة الإسلامية نحن أمام قداسة ودين.

المعرفة الوضعية تقول بالغرف المغلقة فالإيمان له غرفة لا يدخلها العلم ولا العقل، والعلم له غرفة لا يدخلها الإيمان، الأدب له غرفة لا تدخلها القيم والأخلاق ولذلك يقال ما دخل الإسلام والقيم والأخلاق في الروايات وفي الشعر والإبداع، ولكن في الإسلام لا يوجد لدينا الغرف المغلقة وإنما هناك علاقة بين المرجعية الإسلامية ومنظومة القيم والأخلاق وبين كل هذه المعارف والعلوم والفنون فهي مثل العين أو العدسة الجامعة التي تحقق الجدل والديالكتيك بين سائر ألوان المعارف والعلوم والمدركات.

وقد أشرنا إلى أن السياسة هي التي تحقق القوة وتحقق الممكن من الواقع بينما في الإسلام يتم ضبطها بالضوابط الخلقية ففي المعارف الوضعية لا يوجد دين في السياسة ولا سياسة في الدين ولكن في الإسلام كل أنشطة الإنسان وملكاته كخليفة محكومة بالمرجعية الإسلامية **[**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**]** (الأنعام: ١٦٢) وبذلك فإنه هناك فروق جوهرية بين إسلامية المعرفة وبين الانفلات من إسلامية المعرفة.

العقد الاجتماعي

العقد الاجتماعي: كل الناس تتحدث عن العقد الاجتماعي باعتباره عقد يحقق التراضي بين الحاكم والمحكوم. نعم نحن نريد هذا التراضي ولكن لابد أن يكون هذا التراضي وفق شريعة الله –سبحانه وتعالى- وليس مجرد تراضي فمن الممكن أن تتراضى الناس مثلما قلنا على الأمور النفعية حتى ولو كانت مخالفة للقيم الدينية.

الاستقلال

الاستقلال في المعرفة الوضعية تحرير الأرض والثروة لكن في المعرفة الإسلامية نجد أن هناك منظومة القيم والثوابت والهوية التي أولها العقيدة والتاريخ واللغة إذن حتى في موضوع الاستقلال نجد أن هناك فارق لأن المعرفة الإسلامية ليست ضد ولا تلغي المعرفة الوضعية وإنما تضيف إليها نعم تحرير الأرض وتحرير الثروة ولكن نضيف إليها تحرير الهوية التي تمثل منظومة القيم والأخلاق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخروج من الوطن والهجرة جعله الإسلام مثل الانتحار معادل للقتل [وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا] (النساء: ٦٦)، [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ] (الأنفال: ٣٠) فكلها مستوى واحد الإثبات أو القتل أو الإخراج، وهناك فرق بين الإخراج من الوطن مثلما حدث للرسول ولذلك فإن الهجرة ليست خروجًا وإنما إخراجًا ولذلك نجد أن كل الآيات التي جاءت في القرآن عن الهجرة إخراج [مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ] (محمد: ١٣) ولذلك [الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ] (البقرة: ٢٤٣) يفسرها الشيخ محمد عبده بأن موتوا أي فرطوا في الاستقلال ثم أحياهم حيث رجعوا ليكافحوا من أجل الاستقلال إذن الخروج من الوطن عبارة عن انتحار وقتل لأن الوطن هو الوعاء لإقامة الدين ولتحقيق إنسانية الإنسان فالخروج منه كأنك كسرت وعاء إقامة الدين وتحقيق إنسانية الإنسان.

وبذلك نرى أن المعرفة الإنسانية والمرجعية الإنسانية ومنظومة القيم الإسلامية تضيف هذه الأمور الدقيقة [لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ] (الممتحنة: ٨)، [إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ] (الممتحنة: ٩) فالاثنين في مستوى واحد.

عندما نرى التضحية، الإنسان عندما يضحي بحياته في المعرفة الوضعية التي ليس بها غيب ولا جزاء ولا حساب هدف التضحية هو الحياة بينما في المنظومة الإسلامية التضحية تكون بالحياة نفسها لماذا؟ لأن هناك حياة أبقى حياة حقيقية، [وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ] (العنكبوت: ٦٤) أي هي الأبقى والحياة الحقيقية هنا الفارق بين هذه الفلسفة وبين غيرها.

الموت

أيضًا الموت في المعرفة الوضعية هو النهاية الكئيبة المفزعة التي يريد الناس الهروب منها، أما الموت في الفلسفة الإسلامية وفي المرجعية الإسلامية فهو انتقال إلى الدار الآخرة وهنا يجاهد الإنسان حتى يصل إلى هذه الحالة فالموت في الرؤية الإسلامية فرحة وسفر إلى الأحبة وإلى لقاء الله ورسوله r إلى الذين نحبهم، كلنا في رمضان نذكر حديث للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء الله، إذن لقاء الله فرحة وليس كابوس يراد الهرب منه وعدم التفكير فيه.

نرى بلال بن رباح وهو على وشك أن يترك هذا العالم تهلل وجهه وقال: غدًا نلقى الأحبة محمدًا وصحبه، فأنا أكافح مع نفسي حتى أصل لهذه الروح الإسلامية وقريبًا كنت في بلدتي وطُلب مني أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخطب الجمعة وتصادف أن كان هناك متوفى ويصلى عليه الجنازة فجعلت الخطبة الأولى عن القدس واليهود، وجعلت الخطبة الثانية على موضوع الموت وتحدثت عن هذه المعاني والرؤية الإسلامية لهذه النقلة والسفرة والرحلة، وتساءلت لماذا نطمع ونتمسك بالحياة؟ وحكيت للناس خبرتي الشخصية فعندما وصلت إلى ٦٥ عامًا وأحيلت على المعاش في التسعينيات سألت نفسي هل سأعيش حتى سنة ٢٠٠٠، أما الآن وقد قاربت على الثمانين عامًا بالرغم من أن سيد الخلق عاش ٦٢ عامًا فلماذا هذا الطمع؟ لأننا لم نحل العقدة كيف أن النقلة لو أننا نعمل عملاً صالحًا ونمارس إسلامنا الحقيقي نكون مقبولين، ولذلك فإن موضوع الموت له معنى في الفلسفة الوضعية والمعارف الوضعية وله معنى آخر في المعرفة الإسلامية.

الله في المعرفة الوضعية ليس له وجود لكنه في المعرفة الإسلامية هو واجب الوجود وسبب كل موجود فهذا فارق كبير بينهما.

سأشير إلى نقطتين:

النقطة الأولى هي تاريخ هذه القضية: فهذه القضية ليست جديدة والكثير من الناس يتصورون أن المعهد العالمي للفكر الإسلامي هو من بدع فكرة إسلامية المعرفة ولكن هذه القضية قديمة فالمسلمين بعد الفتوحات الإسلامية وجدوا أن هناك فلسفة يونانية فيها عقل بلا نقل وقليل من التجريب، ووجدوا فكر غنوصي باطني فيه حدس وإلهام وليس فيه لا عقل ولا نقل ولا تجريب، ووجدوا فكر وضعي مثل الوضعية الغربية التي كانت لدى الدهريين وكان هناك مذهب في الهند اسمه السومانية وكان لهم رأي غريب وطريف وهو: أن الدنيا كانت بخير حتى جاء الأنبياء والرسل وهم الذين أوجدوا المشاكل فحدثت مناظرة بين "الجهم بن صفوان" في عصر الدولة الأموية وبين زعيم السومانية وهم يؤمنون بأن المعارف نتيجة للحواس والمحسوس فقط ما عدا ذلك لا يعتبر معرفة وهذه هي فكرة الفلسفة الوضعية التي تؤمن بالواقع فقط وعالم الشهادة فقط وبالمحسوس فقط، فسأله زعيم السومانية: هل يخرج المعروف من المحسوس؟ فقال له الجهم: لا، فسأله: حدثنا عن معبودك الذي تعبده أشيء وجدته في هذه المشاعر أي هل تلمسه أو تدركه بالحواس؟، فقال له: لا، فقال له: فإذا كان المعروف لا يخرج عن ذلك وليس معبودك منها فقد دخل في المجهول. فلكي تستدل على وجود الله بالحواس تحتاج لشيء آخر، فسكت الجهم ثم كتب لواصل بن عطاء في البصرة بما حدث فقال له أرجع لهم واسألهم: هل تؤمنون بالحياة والموت؟ سيقولون: نعم، هل تؤمنون بالعقل والجنون، سيقولون: نعم، فسألهم: هل تدركوا الحياة والموت بالمحسوس؟ الإجابة: لا، هل تدركوا العقل والجنون بالمحسوس، الإجابة: لا، فقال لهم: إن المعارف تدرك بالمحسوس وبالدليل فعدما رجع لهم حتى يعيد المناظرة مرة أخرى قالوا له: هذا الكلام ليس كلامك فقال لهم إن هذا كلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واصل بن عطاء في البصرة فذهبوا إليه وعرضوا عليه الموضوع ودخلوا في الإسلام وهذا الكلام موجود في كتاب بعنوان "مقالات الإسلاميين" للبلخي وهو من أقدم الكتب التي كتبت في هذا الموضوع وانتقل إلى كتاب حديثاً صدر عن فضائل المعتزلة.

إذن كان هناك فلسفات وضعية في موضوع المعرفة تحصرها بالإدراك والعلوم تدرك الحواس ومجالها الأشياء المحسوسة في عالم الشهادة وكان هناك أيضًا الإسلام الذي يضيف إلى هذه المسألة.

لاحظت أن هناك انفصال بين العبقرية والقيم في الفلسفة الوضعية فتجد فيلسوف عظيم ولكنه فاسد وزنديق وفاجر في حياته، ولو قراءنا سيرة "أوجست كونت" فيلسوف الوضعية كان يرافق بغي وهي التي ساعدته، ولما تزوجها ثم تركها عشق سيدة متزوجة وعلاقته بها أثرت في مذهبه فجعل خضوع العقل للقلب ووضع تعاليم الدين الوضعي، ولو قرأنا في تاريخ "سارتر" نجد أنه عبقري في الأدب وفي الفلسفة ولكن عندما نرى رفيقته "سيمون ديبفوار" اتفقوا على أن يعيشوا معًا بلا قيود كان من حقها أن تعرف من تشاء وهو أيضًا وأن تحكي له بالتفصيل ماذا حدث لها مع من تشاء وكانت تفعل هذا وترسل إليه البنات لكي يعاشرهن، وعندما مرض وهو على سرير الموت أرسلت له مجموعة من البنات لإقامة حفلة ليظهر فيها بدون ملابس ويتعاطى مخدرات، وأحب فتاة يهودية مغربية كانت معلقة نجمة داود وكتب لها كل ثروته، وعندما سافرت سيمون إلى أمريكا كانت تحكي له عن عشاقها ومنهم كاتب أمريكي ظلت تحبه حتى ماتت.

بينما لو قرأتم في التراث الإسلامي تجدون اقتران العبقرية بالقيم والأخلاق فابن رشد يفزع إلى فتواه في الطب كما يفزع إلى فتواه في الفقه، ابن سينا ليس فقط مؤلفاته وإنما أخلاقه، كان يقرأ كتاب لأرسطو أغلق عليه أمر ظل يكافح حتى جاءه الحل فنزل يتصدق على الفقراء والمساكين وبذلك نرى منظومة القيم والأخلاق عند الفيلسوف. الفخر الرازي يكتب في كل العلوم من صفات الله وأسمائه الحسنى إلى علوم الأوائل، عمرو بن عبيد وهو فيلسوف معتزلي كان يهز العروش حيث كان فيلسوف ثائر زاهد وظل أربعين عامًا يحج من البصرة إلى مكة سيرًا على قدميه وخلفه راحلته يحمل عليها الفقراء والضعفاء وعندما يدعو الله يقول: اللهم أغنني بالافتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك، أعني على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة والطاعة. انظر هذا الثائر الفيلسوف العقلاني زاهد وله هذا القلب النوراني هنا ارتبطت العبقرية بمنظومة القيم والأخلاق ولم تنفصل عنها كما هي في الفلسفة الوضعية.

الشيء الأخير من يتصور أن إسلامية المعرفة تقيم حاجزًا بيننا وبين الحضارات والمعارف الأخرى نقول أن هناك ثوابت إسلامية:

- الحكمة ضالة المؤمن. هذا حديث لرسول الله **r**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وتعريف الحكمة في البخاري "أن الحكمة هي الإصابة في غير نبوة".
- ابن عقيل البغدادي يقول: السياسة هي التدابير التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم ينزل بها وحي أو ينطق بها رسول. فالباب مفتوح للاستفادة من الحكمة.
- الكندي يقول: خليق بنا ألا نخجل من الاعتراف بالحقيقة واستيعابها مهما كان مصدرها.
- ابن رشد يقول: يجب علينا أن نستعين على ما نحن بسبيله بما قاله من تقدمنا في ذلك سواء أكان مشاركًا لنا في الملة أو غير مشارك طالما كان صوابًا.
- جمال الدين الأفغاني يقول إن أبا العلم وأمه هو الدليل والحقيقة تلتمس حيث يوجد الدليل فاعرف الحق تعرف أهله.

الخاتمة

إذن إسلامية المعرفة تضيف ولا تنتقص ليست بديلاً ولا نقيضًا من المعارف الوضعية التي تقف عند حقائق الكون وإنما هي تضيف إلى حقائق الكون منظومة القيم والأخلاق والمنهاج السماوي كما قلت وهي بالفعل المنقذ من هذا الانحدار الذي وصلنا إليه. فيقال الآن إسرائيل دولة ديمقراطية من حقها أن تملك القنابل الذرية لكن إيران دولة غير ديمقراطية فليس من حقها أن تمتلك القنابل الذرية بالرغم من أننا اُستّعمرنا من إنجلترا الديمقراطية، والجزائر اُستّعمرت من فرنسا الديمقراطية، فيتنام والعراق وأفغانستان كل هذه الدول ضحايا الدول الديمقراطية لأنها ديمقراطية منفلتة من منظومة القيم والأخلاق.

إذن إسلامية المعرفة الضابط الإسلامي للمعارف الإنسانية وللأنشطة الإنسانية هي طوق نجاة البشرية من هذا الانحدار الذي وصلنا إليه وشكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. رفعت العوضي/

شكرًا لأستاذنا الكبير الأستاذ الدكتور محمد عمارة، لعلي أذكر شيء ونحن نخطط لهذا الموسم الثقافي قلنا أنه من الأنسب أن يبدأ أستاذنا الدكتور محمد عمارة محاضرات الموسم بالافتتاح ووضع الإطار فجزاك الله كل خير وندعو الله –سبحانه وتعالى- أن يطيل عمرك وأن يجعل عطائك لأمتك ولإسلامك، وفي كل القضايا التي تخوضها نحن معك ونحن نوجه رسالة معينة ولعلها تصل، وقد جرى العرف أنه بعد المحاضرة يتم تقديم ملخص ولكن لضيق الوقت نستأذن أستاذنا أن نجري حوار فلنبدأ لمن يريد أن يعلق أو يسأل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د. أنور عبد الجليل - إذاعة القاهرة/

فقد ذكرت أن العلوم الطبيعية ليس بها مشكلة مثل الكيمياء والأحياء وما يتصل بها لأنها محايدة لكن العلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع، علم النفس، الإعلام وما يدخل في إطار الإنسانيات بدأت تظهر منذ أواخر الثمانينات الجزء الخاص بالإسلام مثل الإعلام الإسلامي والكثير من الزملاء المحاضرين كتبوا في هذا الموضوع وكانت الكتابات بقصد أن الإسلام سبق من اشتق علم الإعلام من علم الاجتماع السياسي لأن الإسلام كان سباق في هذا المجال فكان الرد عليهم في هذا التوقيت أن هذه موجة وستنتهي ولا أريد أن أقول أن النبوءة تحققت ولكن السؤال هو لماذا خمدت هذه الثورة أو الصحوة؟ لأنها كانت في فترة ثم انقضت بحيث أثبتت صدق أو صحة الادعاء الذي اتهموا به أنها هوجة أو موضة بأن الإسلام دخل في كل علم والمراد قوله هنا هو قصر النفس أو عدم الاستمرارية ما هو مرجعه؟ هل متخصصي الإعلام وبالتالي من على غرارهم أو شاكلتهم في علم الاجتماع وعلم النفس افتقدوا الخلفية الدينية الكافية أم هل هي مقتضيات العصر بحيث تكون موجة من المؤلفات والكتابات والقضايا وما هو تفسيره من وجهة نظركم؟ وشكرًا.

د.عبد الناصر زكي العساسي/

أنا متعلم دائم على يد أساتذة المعهد العالمي للفكر الإسلامي واليوم ازددت ثقة من أني أجهل من مناقشة أستاذنا ولكن هناك أطروحة بسيطة بالنسبة لتصنيف المعارف إلى علوم شرعية، وعلوم إنسانية، وعلوم اجتماعية، وعلوم طبيعية هذا التصنيف مستمد من مبحث المعرفة الوضعي فهل يجوز لمبحث المعرفة الوضعي أن يحدد لنا هذا التصنيف؟ أم هل يمكن لنا أن نبحث عن نظرية معرفة من الأصول الإسلامية والأصول تحدد لنا تصانيف العلوم؟ وأنا غير ملزم بأني أصنفها حسب التصنيف الوضعي وإنما من الممكن أن آخذ تصنيف آخر على تداخل أكثر من علم أو معرفة معًا وهذا هو الاتجاه الذي من الممكن أن ينقذ الأمة وينقذ البشرية ألا يكون التصنيف أحادي وحاد وفصلي. هذا الاستفسار الأول.

قضية استعارة مصطلح ديمقراطية إسلامية له محاذير وخطورة كخطورة استعارة مصطلح اشتراكية الإسلام، بالنسبة لقضية المعتزلة وإطلاقهم للعقل كان له مضار نتج عنها القول بخلق القرآن والبذور الأولى ظهرت على يد واصل بن عطاء زعيم المعتزلة عندما أخضع النص القرآني لعقله وقال: إذا كانت تبت يد من أم الكتاب فما ذنب أبي لهب وقد كتبها الله في القدم. فهذا قياس عقلي محض وقصور في العقل فهل يجوز الاعتماد على ما توصل إليه العقل الإنساني لإخضاع كل الظواهر بما فيها النص القرآني وشكرًا لأستاذنا الجليل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ.عبد الرحمن هاشم - صحفي/

هل المناداة بتعريب العلوم أو مسألة تعريب العلوم يدخل في أسلمة المعرفة؟.

أ.محمد الفني (اندونيسيا) طالب بجامعة الأزهر - كلية أصول الدين - الفرقة الثالثة/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كما ذكرت أن المعرفة الكونية ليس لها دين فهل يمكن أن نقول أن العلوم الكونية علوم اللانصرانية؟ فجاليليو سجنته الكنيسة بسبب اكتشافه قضية كروية الأرض، ، وبعض العلماء مثلاً في تركيا ألفوا كثيرًا في مجال العلوم الكونية ويربطون ذلك بالدين الإسلامي فهل يمكن أن تكون العلوم الكونية علوم دينية إسلامية؟

السؤال الثاني يتعلق بالطريقة للوصول إلى إسلامية المعرفة فالأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" يقول أن الغرب هم الذين يجعلون الغاية والهدف وسيلة، ويجعل الوسيلة غاية فهم تطوروا تكنولوجيا لكنهم فقدوا القيمة وفقدوا الأخلاق. وسؤالي هل يمكن الوصول إلى إسلامية المعرفة بالجمع بين التطورات الغربية بالأدلة وبالمرجعية الإسلامية فهل هناك النظام والمنهج الثابت للوصول لإسلامية المعرفة؟ شكرًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. علي قطب - كلية التربية - جامعة طنطا/

في الحقيقة فإن أستاذنا الدكتور محمد عمارة أعطانا رؤية مهمة جدًا لكيفية التعامل مع التسويق لأفكار إسلامية المعرفة بحيث لا نتصادم مع غيرنا ولكن لابد أن يكون لدينا الحجة والصبر والذكاء في العرض بحيث نعطيهم الحق في مرجعيتهم ولا نعاديهم ولا نصادمهم، وفي نفس الوقت نكتسب حق عرض قيمنا أيضًا فهذه نقطة منهجية مهمة وهي البعد عن التصادم والصراع لأن هذا يولد مزيد من التصادم والصراع وهذا ضد القضية.

والحقيقة أنه كثر الحديث عن العلوم الطبيعية وأنها لا تحتوي على الجانب الإسلامي أكثر لأنها حيادية ولكن من الناحية التربوية من المهم جدًا لدى الباحث أن يكون له دافع؛ فالدافع في البحث مهم في المعرفة وهذا الدافع عندما ينطلق من التوازن النفسي يساعد على رفع الكفاءات الإدراكية، والباحث المسلم عندما ينطلق من هذه الحالة النفسية التي ترفع الكفاءات الإدراكية التي هي المدخل الأهم في العلوم الطبيعية فضلاً عن أنه دائمًا يكون في ضميره أن العلم له مجال يسير فيه ومجال آخر يبتعد عنه فليس كل الأسئلة يمكن أن يجاب عنها لأن هناك محاذير قيمية يجب الاعتماد عليها واحترامها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملحوظة الثانية أن العلوم الشرعية فيها توافق كبير من المعرفة الإسلامية غير العلوم الاجتماعية أنا أرى ضرورة التكامل بين النوعين من المعرفة لأن الحكم الفقهي لا يكون حكمًا شرعيًا صحيحًا إلا بمعرفة الواقع ومعرفة الواقع الآن بات أمرًا صعبًا من غير معرفة أحوال الناس وظروفهم.

أخيرًا أجدني كما تحدث أستاذنا الدكتور عمارة في فلسفة الموت، وجدتني أتعاطف مع العباقرة الذين تحدث عنهم وقلت يا ليت هؤلاء الناس قد وصل إليهم فكر الإسلام إذن لاكتسبنا عبقريات كبيرة تضاف إلى الرصيد الإسلامي فهذه مسؤوليتنا جميعًا وهذه من مسؤوليات الفكر الإسلامي **[**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ**]** (البقرة: ١٤٣) فنريد أن نكون شهداء على هؤلاء العباقرة حتى نكتسب قوتهم. وشكرًا جزيلاً.

د. محمود مسعود - مدرس بقسم الفلسفة الإسلامية كلية دار العلوم/

فكرة الحياد في البحث العلمي ذكر أستاذنا أنها خرافة وأعتقد أنه يقصد الحياد المطلق في البحث العلمي وليس الحياد عمومًا.

الجزء الثاني: المرجعية الغربية الغربيون يدعون أنه ليست هناك مرجعية في الفنون والآداب ولكن في الحقيقة هي موجودة مكنوزة ولا تظهر في الأقوال ولكن تظهر في الأفعال خاصة في الفنون فإذا نظرنا إلى الفنون الغربية نجد أنها تظهر جلية أثر المعتقد الديني والموروث الثقافي عند الغربيين وأتصور هذا القول فهل تصوري صحيح أم غير صحيح؟ وشكرا.

د. محمد مبارك - جامعة الأزهر فرع قنا - اللغة العربية/

أولاً أنا في غاية السعادة أن أرى أستاذنا الكبير المفكر د. محمد عمارة وبادئ الأمر هذه شهادة ليست مجروحة لأني أول مرة ألقاه فأنا أمام مفكر وعالم إسلامي وأريد أن أقول إن هذا الموضوع هام جدًا لأنني دائمًا أجد من يدعون الإسلامية أو المعرفة الإسلامية بلا شك كما قال المنفلوطي في اللغة العربية: ليس كل من أطال لحيته، وطول مسبحته، وقصر جلبابه. هؤلاء يدعون المعرفة الإسلامية وهم أبعد الناس عن هذه المعرفة بمعنى أنني أجد أديب يدعي أنه أديب مسلم لكن عمله ضعيف جدًا والإسلام منه براء فأنا أؤيد أستاذنا الدكتور محمد عمارة في أن المفكرين المسلمين أو العلماء المسلمين لابد وأن يكونوا على دراية كاملة بالفن الذي يعمل فيه. وأريد أن أسأل أستاذنا الدكتور محمد عمارة هل الموضوع قاصر على العلوم الاجتماعية ولماذا لم تتناول قضية اللغة والأدب. قال الأصمعي لحسان بن ثابت أن شعره لان وضعف في الإسلام لأنه دخل في الإسلام فلان شعره، وابن خلدون في مقدمته قال أنه لم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يضعف من ناحية القيمة وإنما عاد إلى القيم والأخلاق الإسلامية فلماذا لم يتناول أستاذنا هذه القضية هل هي بعيدة عن هذا الموضوع؟

لي تعليق حول سورة هود قال تعالى: **[**قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**]** (هود: ٨٧) في مغني اللبيب "أو" ليست للاختيار وإنما وضعوا في إطار نظم اقتصادية أي أن نفعل ما تريد أنت أي أن نؤدي الزكاة وأن نتاجر في أشياء حلال هذا هو معني كلمة "أو" في هذا الموضع ولكنها ليست للاختيار. شكرًا جزيلا.

م. سامي عبد السلام/

بسم الله الرحمن الرحيم، فقد تحدثت في محاضرة سابقة في وجود أ.د. عبد الحميد أبو سليمان في موضوع المؤتمر الذي تم عقده حول أسلمة العلوم في سنة ١٩٩٢وأنه تم ترجمة ٣٠٠ كتاب بالفعل من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية وهذا مكسب كبير فلماذا لا تعاد مثل هذه المؤتمرات والإصرار عليها والاعتزاز بها.

ما تفضل به الدكتور الفقيه العالم العظيم محمد عمارة في المحاضرة يعتبر من الأصول التي يجب أن تسجل فلابد من طباعة هذه المحاضرة ومذاكرتها على مدى شهور بل سنين ويتعرف عليها من يتولون حوار الغربيين لكي يعرف أن لديهم عزة الإسلام التي هي أبقى من كل عزة فنحن أعزاء بالإسلام. وشكرًا.

أ. أمينة محمود/

تناول أ.د. محمد عمارة الأساسي في المحاضرة بإجمالها التركيز فيها على إسلامية المعرفة من خلال منظومة القيم الإسلامية وسؤالي هل تأسيس العلوم أو تطويرها أنطولوجيا إسلامية أو أسلمة العلوم يكون فقط بمنظومة القيم وأين نحن من الجانب المنهجي؟ وهل معنى هذا موافقة ضمنية إلى أن نظل في حالة استيراد مستمر للمناهج الغربية؟. وشكرًا.

د. محمد صالحين - مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم/

سؤالي لأستاذنا العلامة ما هي القواعد المعرفية الأساسية التي ينصحنا أستاذنا أن نبلغها للمتلقين مشاهدين كانوا أو قارئين أو طلاب أو مصلين في قضية الهجمة اليهودية الأخيرة على الأقصى؟. جزاكم الله خيراً.

أ.إبراهيم فهمي - صحفي/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في حديث أستاذنا الدكتور محمد عمارة استشهد فيه بواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد وبين مدى توافق القيم التي ينتمون إليها بالرغم من أنهم كانوا من عباقرة الإسلام وهناك ملحوظة وهي أن واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كان عليهم إشكاليات كبيرة جدًا لمخالفتهم أمور كثيرة من العقيدة بغض النظر عن كون هؤلاء من العباقرة لكن لابد من التنبيه كما يقولون في الصحافة أن تلميع العالم أو المتحدث يجعل كثيرًا من الناس يقتدون به وجزاكم الله خيرًا.

أ. مصطفى الشيمي- باحث في الاقتصاد الإسلامي/

المشكلة الآن هي إهمال الجانب العلمي في القرآن الكريم ألا يكون من الأسباب الحقيقية في ما وصلنا إليه من هذا الانفصام النكد بين العلوم الاجتماعية وإسلامية المعرفة خاصة وأن لدينا في القرآن الكريم ١٣٠٠ آية تتحدث عن قضايا علمية صريحة وقد اجتهد المفسرون –جزاهم الله خيرًا- وبينوا في كل عصر من العصور وكان القرآن الكريم على عهد رسول الله والصحابة r كان يغير المجتمع تغييرًا في كل جوانب الحياة سواء أكانت أدبية أم علمية أم جهادية ...الخ ذلك من مناحي الحياة أما الآن فالقرآن الكريم ليس له للأسف الدور المنوط به بسبب إهمال الجانب العلمي أو المعارك العلمية وسؤالي هل هذا سبب من أسباب هذا الانفصال النكد بين العلوم الاجتماعية وإسلامية المعرفة؟. وجزاكم الله خيرًا.

أ. د. عبد الرحمن النقيب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في الواقع إن قضية إسلامية المعرفة بها جوانب منهجية فهل المناهج التي يستخدمها الباحث في إسلامية المعرفة هي نفس المناهج؟ وهناك وراء المناهج ما يسمى بفلسفة المناهج أو الفلسفة التي يؤمن بها الباحث كل هذه الأشياء لها انعكاساتها على تكوين الباحث وعلى إنتاجه فإسلامية المعرفة ليست مجرد قيم فقط وإنما هي أكثر من قيم لها علاقة بالمناهج المستخدمة، ولها علاقة بالفلسفة التي يؤمن بها الباحث، ولها علاقة بمرجعيته الفكرية أيضًا لها علاقة بطريقة تحليله للمشكلات وفهمه لها وأعتقد أن من يقرأ في إنتاج المعهد العالمي للفكر الإسلامي قد يضع يده على بعض الفروق بين العلوم المكتوبة بمنظور غربي بحت والعلوم المكتوبة بمنظور غربي إسلامي معًا، وأعتقد أن هذا الأمر هو المراد إبرازه والتحدث عنه وهو أن هناك فارق قطعًا بين علوم غربية بحتة وبين علوم إسلامية وغربية قد نسجت نسيجًا محكماً بطريقة دقيقة ومنظمة وذات عطاء مختلف كما يقول د. محمد عمارة فهي ليست أقل من العلوم الغربية ولكنها علوم غربية وزيادة والزيادة هي الاهتداء بعلوم الوحي وبعطاء الإسلام. شكرًا لكم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعليق أ.د. محمد عمارة/

سوف أمر سريعًا على الأسئلة التي طرحت السؤال الأول فقد تحدثنا عن الإعلام الإسلامي والسؤال هل تراجع الإعلام الإسلامي؟ أنا أرى أنه لم يتراجع بل بالعكس فإذا نظرنا إلى مرحلة ثمانينات القرن العشرين وحتى الآن نجد أن هناك فضائيات إسلامية كثيرة ولدينا إعلاميين إسلاميين كثيرين ولكن المشكلة أن المضمون لم يرتقي إلى المستوى المطلوب فأصبح لدينا فضائيات كثيرة جدًا ولكن ما هو المضمون الذي تقدمه؟ وهل هو مضمون تم ضبطه ضبط إسلامي حقيقي وبه عمق إسلامي أم أنه اختلط الحابل بالنابل في هذه المسائل؟ فقد حدث تقدم في الشكل وفي الحجم ولكن المضامين أظن أنها تحتاج إلى الكثير.

السؤال الثاني حول تصنيف العلوم: الذي قمت بوضعه باعتبار أن هناك علوم شرعية وعلوم إنسانية واجتماعية وعلوم طبيعية ليس هذا مأخوذًا من التصنيف الغربي لأن التصنيف الغربي لا يضع للعلوم الشرعية مكان فيه، وإنما هذا التصنيف له صلة بما طرق في تراثنا حول شرف العلوم فترتيب العلوم من حيث شرف هذه العلوم فتأتي العلوم الشرعية في المقدمة حتى أن لدينا في مقاصد الشريعة الحفاظ على الدين يأتي في المقدمة بعده بقية المقاصد.

كان هناك أكثر من سؤال حول أنه هل يجوز الحديث عن ديمقراطية إسلامية؟ أنا دائمًا أميل للمصطلح الإسلامي فنتحدث عن الشورى ولكن ما هي الشورى؟ هي المشاركة في صنع القرار، أما الديمقراطية ففيها مشاركة في صنع القرار ولكن الديمقراطية بالمعنى الغربي منفلتة من الإسلامية ومن الإطار الإسلامي فلو أننا جعلنا الشورى الإسلامية بمعنى المشاركة في صنع القرار في الإطار الإسلامي وأسميناها الديمقراطية فلا غبار على ذلك فإني لست من أنصار إثارة الجدل الكثير حول استخدام المصطلح أو عدم استخدامه ولكن من المهم تحرير مضمون المصطلح. حتى موضوع "الاشتراكية" فكلمة اشتراك هي مصطلح إسلامي والناس شركاء في ثلاثة، ولو تحدثنا عن اشتراكية الإسلام التي تحدث عنها الأفغاني ود. السباعي رحمهما الله وغيرهما فما أريد أن أقوله إنه إذا قلنا أنه لا مشاح في المصطلح، فالمشاح في مضمون المصطلح وقد كتبت في هذا الموضوع كثيرًا بأن يكون الاهتمام أساسًا بضبط مضمون لأن هذا ما يجعل المصطلح مصطلح إسلامي أو مفهومه ومضمونه إسلامي فالمصطلح عادة مثل الوعاء لا مشاح أن يشرب فيه كل الناس لكن من الممكن أن يشرب فيه شخص ماءاً حلالاً، وآخر يشرب فيها الخمر ولذلك فالمشكلة مشكلة المضامين ولذلك فقد وضعت كتابًا عن "معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام" وهناك كتاب يطبع الآن يجمع كل ما كتبته عن المصطلحات اسمه "إزالة الشبهات عن معاني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصطلحات" فالمصطلح له مضمون حضاري فكلمة الإقطاع لها مفهوم في الإسلام وآخر في الغرب، وكلمة السياسة لها مفهوم في الإسلام ولها مفهوم في الغرب، حتى كلمة الدين لها مفهوم في الإسلام وآخر في الغرب فالمشكلة ليست في المصطلح وإنما في مضمون المصطلح والمفهوم.

هناك أكثر من سؤال حول موضوع المعتزلة وهذا موضوع شائك ولكني أرى أنه موضوع مطلوب القراءة فيه ومطلوب إعادة النظر فيه المعتزلة هناك فرق بين بداياتهم ونهاياتهم وهناك فرق بين العقلانية التي كانت لدى المعتزلة النابعة من القرآن للدفاع عن الإسلام وبين المرحلة التي تأثروا فيها بالفكر اليوناني ولذلك هناك كتاب بعنوان "معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد" نجد فيه أن هناك فرق بين مقولات المعتزلة في مرحلة البصرة –المرحلة الأولى- وبين مقولات مرحلة بغداد وهناك أوجه خلاف وهذا ورد في الكتب التراثية والدراسات الحديثة.

موضوع خلق القرآن الذي أثار إشكالية كبيرة هذا ليس موقف المعتزلة كفرقة وإنما قلة من المعتزلة هم الذين ساروا مع الدولة العباسية وهم من أثاروا هذه المشكلة بينما التيار الاعتزالي أغلبه كان ضد الدولة العباسية وكانوا محرومون من الوظائف في الدولة العباسية وكانوا ضد أحمد بن داوود الذي أثار مشكلة خلق القرآن فهذه قضايا تحتاج إلى مناقشة وقراءة في هذا الموضوع.

موضوع العقل وكيف أنه وضع العقل فوق النقل، هذا ليس صحيحًا على الإطلاق ولم يقل معتزلي بأن العقل فوق النقل أو أن العقل فوق الوحي وعندما نأتي للقاضي عبد الجبار نجد أن الناس يقولون أن الأدلة أربعة: الكتاب والسنة والإجماع ويضيف القاضي عبد الجبار العقل ويقول: إن العقل قبل الكتاب ليس لأن العقل أشرف من الكتاب وإنما لأنه هو الطريق لفهم الكتاب وأضرب مثالاً: أنت تنزل من بيتك لتصلي صلاة الجمعة في الجامع لكي تذهب إلى الجامع تسير في الشارع إذن الشارع قبل الجامع ولكن ليس لأنه أشرف من الجامع ولكن لأنه الطريق إلى الجامع ولذلك لم يقل مسلم معتزلي أو غير معتزلي أن العقل فوق النقل، وقد أصدرت كتاباً قريبًا بعنوان "مقام العقل في الإسلام" أوردت فيها كتابات المعتزلة وكتابات ابن تيمية وقد جمعت لابن تيمية ٢٦ صفحة في مقام العقل، وكل الناس لديها تصور أن الذين قالوا بالتحسين والتقبيح للعقل هم المعتزلة في حين أن ابن تيمية يقول أن كل أئمة الإسلام يحسنون ويقبحون بالعقل فتراث ابن تيمية في العقل ثروة نحتاجها اليوم ونحتاج أن نفهم هذا الفيلسوف –فيلسوف السلفية، وفي هذا الموضوع –موضوع العقل- وضعت في نصف الكتاب أو أكثر نصوص تشمل كل ما كتبه أبو حامد الغزالي في مقام العقل ولم يكن معتزلي، وكل ما كتبه ابن تيمية ولم يكن معتزلي، وكل ما كتبه الحارث المحاسبي ولم يكن معتزلي، كل ما كتبه ابن رشد ولم يكن معتزلي ولا حتى أشعري وكان ناقد للأشعرية فأكثر من نصف الكتاب كان عبارة عن نصوص وعرضت مذاهب الإسلاميين في مقام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقل فمقام العقل في الإسلام ينبع من القرآن الكريم فالقرآن يقول: إن من سيدخل جهنم هم من لم يستخدموا العقل [وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ] العقلانية الإسلامية - وأنا دائمًا أضبط المصطلح وأقول العقلانية المؤمنة وليست العقلانية اللادينية - التي هي ثورة على الدين مثل عقلية النهضة الأوروبية ولا العقلانية التي لا بلا نقل مثل العقلانية اليونانية فأنا أعرف أن بعض تيارات الفكر ولا أريد التطويل فيها أساءت فهم تراث المعتزلة وليس فقط تراث المعتزلة وقد كتبت قريبًا كتيب صغير عن ابن تيمية بعنوان "رفع الملام عن شيخ الإسلام ابن تيمية" وقد اتصل بي أشخاص من المملكة العربية السعودية وأبلغوني أن مشايخنا لم يقرءوا ابن تيمية ولم يفهموا ابن تيمية ولم يعلمونا ابن تيمية ولم يأخذوا منه إلا بعض فتاوى كانت متعينة في ظروف عصره فأنا اعتقد أننا في حاجة إلى إعادة قراءة تراثنا كله بتياراته جميعها وبمذاهبه جميعها لنأخذ منه ما يجيب على علامات استفهام عصرنا لا لنتخندق في معتزلة أو سلفية أو أشعرية وإنما نستفيد من كل تراثنا وأجدد القول بأن موضوع المعتزلة يحتاج إلى البحث وأنا أنصح الإخوة الذين تحدثوا عن واصل بن عطاء وعن المعتزلة أن يرجعوا إلى كتاب "مقام العقل في الإسلام" فمن الممكن أن يفيد في هذا الموضوع.

بالنسبة لتعريب العلوم هو جزء من الهوية أن تعود العربية لغة العلم كما كانت لغة العلم العالمي لأكثر من عشرة قرون فهذا جزء من الحفاظ على الهوية وعلى لغة القرآن الكريم.

موضوع العلوم الكونية والدين قد أشرت إلى هذا الموضوع فلا يوجد خلاف في حقائق العلوم الطبيعية والمحايدة والكونية في أي حضارة من الحضارات وبين اختلاف فلسفات تطبيقات هذه العلوم هناك من الإخوة من أشار إلى نقطة مهمة وهي الباحث عن البحث العلمي وقد أشرت إليها فنحن لدينا الباحث مختلف وقد أشرت إلى ذلك في قوله تعالى [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء] (فاطر: ٢٨) باعتبار أن هناك فرق بين باحث يبحث في العلم ليثور على الدين وآخر يبحث في العلم لكي يزداد خشية لله وليقيم فريضة الكشف عن أسرار الله في الكون.

نعم للأخذ من العلوم الغربية وحتى المناهج الغربية، وقد أعجبني "رشيد رضا" عندما تحدث في اللغة ليقول كيف أن الغربيين كيف أحيوا لغاتهم لكي يحيي اللغة العربية فحتى في علم من العلوم مثل موضوع اللغة نستفيد من التراث الغربي فنحن ليس بيننا وبين الغرب أسوار صينية وإنما نعرض ما لديهم على مصفاتنا وعلى المناهج الإسلامية.

عندما نقول أن هناك علوم شرعية وأخرى إنسانية واجتماعية ليس القصد الفصل ولكنه نوع من التمييز ولكن العلوم الشرعية هي جزء من العلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية والاجتماعية مرتبطة بالقيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشرعية والإسلامية فهناك تكامل بين العلوم وهذه النظرة التكاملية لكل المعارف هي التي يؤكد عليها المنهج الإسلامي.

أحد الإخوة الحضور أشار إلى ابن رشد وكتابه "مناهج الأدلة" وقد كتبت كثيرًا عن ابن رشد منذ ستينيات القرن الماضي حتى الآن ومن أواخر ما كتبته دراسة بعنوان "ابن رشد بين الغرب والإسلام" ضمن سلسلة التنوير الإسلامي إصدار نهضة مصر وأنا أنصح بقراءة هذا الكتاب لأنه كان رد على الذين يجعلون ابن رشد فيلسوف مادي ووضعي وعلماني وقد ناقشت مسألة وحدة الحقيقة وتعددها.

الحياد بالمعنى المطلق في البحث العلمي غير موجود لأن الإنسان الذي يبحث في العلم ابن بيئته وتقاليده ومواريثه وتربيته وعقيدته ولكن المطلوب النزاهة فأي شخص يقوم بإعداد بحث يكون لديه فكرة يبدأ بها لكن هذه الفكرة من الممكن أن ينقلب عليها بعد أن يجمع المادة مثل من يعد خطة للماجستير أو الدكتوراه تعد مجرد أفكار أولية من الممكن أن يقوم بتغييرها لأن الإنسان يكون باحث عن الحقيقة بشرط ألا يتمترس في فكرته فهذه لا تصبح نزاهة في البحث العلمي.

الفنون والآداب: استخدم الغرب الفنون والآداب استخدامًا عظيمًا والمسيحية استفادت من الفنون والآداب ونحن للأسف لدينا جمود في هذا الموضوع وقصور فيه ونحن نخاف من الفنون والآداب لأن ما صنع لدينا من فنون هي عبارة عن فسق وفجور، "إرنست رينان" أحد من كتبوا ضد الإسلام وهو متعصب وعنصري قال: ما دخلت مسجدًا إلا وندمت على أني لم أخلق مسلمًا، الفن الإسلامي وروحانية الفن الإسلامي فنحن لدينا كنوز في تراثنا ومن المفروض أن نكون خير خلف لخير سلف في هذه الفنون.

في موضوع إسلامية المعرفة لي كتيب صغير طبع أكثر من طبعة وآخر طبعة له صدرت في سلسلة نهضة مصر "التنوير الإسلامي" بعنوان "إسلامية المعرفة ماذا تعنى؟" به تلخيص لكثير مما قلته ولغير الذي قلته.

بالنسبة لموضوع الأقصى فنحن نتحدث عن النقاب ونترك موضوع الأقصى وفلسطين والقدس وحتى لو نتحدث عن النقاب فلم نتحدث عن العري وما هو موجود الآن، وقد كتبت عن قضية فلسطين عدد لا يقل عن سبع كتب حول فلسطين والأقصى والقدس، وقد قدمنا حلقة في برنامج "رد الجميل" في قناة "اقرأ" عن القدس والأقصى وهناك دراسة كتبتها أخيرًا في الأهرام نشر منها حلقتين في صفحة الإسلاميات التي تصدر كل يوم سبت وتكتمل الأسبوع القادم بإذن الله فهذه قضية لابد من أن نهتم بها لأني أحذر من أن نكون الجيل الذي يحمل عار تهويد القدس وسقوط القضية الفلسطينية مثلما حدث في الأندلس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجانب العلمي في القرآن مطلوب الاهتمام به بل أيضًا مطلوب الاهتمام بتراثنا العلمي أليس من العار ألا توجد مؤسسة مختصة بإحياء التراث العلمي العربي والإسلامي إلا معهد واحد في حلب في دمشق ولذلك فإن لدينا قصور في أشياء كثيرة.

هناك من تحدث عن المسبحة والتدين الشكلي ومثل ذلك من الأمور وقد كتبت دراسة عن الشيخ عبد العزيز جاويش وهو عملاق من عمالقة العصر الحديث وهو تلميذ محمد عبده وهو من زعماء الحزب الوطني –حزب مصطفى كامل- يبين الأسلوب الساخر المعبر والذي يحتاج إلى فنان لرسمه قرأ عبد العزيز جاويش أن شاه إيران رفض الشورى لأن المشايخ في إيران أقروا بأن الشورى واشتراك الأمة وسلطة الأمة حرام فصور هؤلاء المشايخ تصويراً كاريكاتيرياً فنياً مضحكاً يقول فيها:

عمائمٌ كالتمائم

وجببٌ كأوراق الكرنب

ومسابحٌ حباتها كبيض الحمام

وذقونٌ كذيول الخيول

وألسنةٌ لا تريح كاتب السيئات

هذا موجود في مقدمة كتاب "الإسلام دين الفطرة" الذي كتبه فتحي رضوان وهو من أعظم الكتب التي كتبت في العصر الحديث.

أردت أن أختم بهذه الصورة الطريفة لعبد العزيز جاويش لأنها فنية والأسلوب العربي يحتاج إلى فنان لرسمه وهذا من إسلامية الآداب والفنون وشكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. رفعت العوضي/

شكرًا لأستاذنا الكبير الدكتور محمد عمارة وجزاكم الله خيرًا ونلتقي على خير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com